جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

قسم اللغة العربية

أسس ومفاهيم التربية ودلالاتها اللغوية والفلسفية

أ.د معد صالح فياض

للعام الدراسي

(2026-2025)

المحاضرة رقم (1)

تمهيد

تُعدّ التربية المحرك الأساس للحضارة الإنسانية، فهي العملية التي يتم من خلالها تشكيل الإنسان وصياغة عقله وسلوكه وتوجهاته. ولا يمكن لأي مجتمع أن يحقق الاستمرار أو التقدم دون نظام تربوي فاعل ينقل خبراته وقيمه من جيل إلى آخر. إن التربية ليست نشاطًا عابرًا أو مرحلة زمنية محددة تنتهي بانتهاء الدراسة النظامية، بل هي عملية مستمرة تبدأ منذ اللحظات الأولى لحياة الإنسان، وتستمر ما دام حيًا يتفاعل مع محيطه.

والتربية بهذا المعنى أوسع من مفهوم التعليم؛ فالتعليم يمثل جزءًا من العملية التربوية، بينما تشمل التربية كل المؤثرات التي تسهم في بناء شخصية الفرد، سواء أكانت أسرية أم مدرسية أم اجتماعية أم ثقافية أم إعلامية. ومن هنا تأتي أهمية دراسة مفهوم التربية في أبعاده اللغوية والفلسفية، لفهم عمقها الحضاري ودورها في صناعة الإنسان.

..أولاً: التحليل اللغوي العميق لمصطلح التربية

يرجع مصطلح "التربية" في اللغة العربية إلى ثلاثة أصول اشتقاقية رئيسة، يحمل كل منها دلالة تربوية عميقة تعكس جانبًا من جوانب العملية التربوية.

1.الأصل (ربا – يربو): النمو والزيادة .

يدل هذا الأصل على الزيادة والعلو والنماء. يُقال: ربا الشيء إذا زاد وعلا. وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى:

"فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت"؛ أي نمت وزادت.

ومن هذا المنطلق، فإن التربية تعني تنمية الطاقات الكامنة لدى الإنسان، والعمل على تطوير استعداداته العقلية والجسمية والوجدانية. فالإنسان يولد مزودًا بإمكانات متعددة، والتربية هي التي تسهم في تحويل هذه الإمكانات إلى قدرات فعلية من خلال التوجيه والتدريب والممارسة. وهنا تظهر وظيفة التربية بوصفها عملية نمو متكاملة تشمل الجوانب المعرفية والمهارية والقيمية.

الأصل (ربي – يربي): النشأة والرعاية .2

يحمل هذا الأصل معنى الرعاية والاحتضان والتنشئة. فالتربية هنا تشير إلى توفير البيئة المناسبة لنمو الفرد .نموًا سليمًا ومتوازنًا، سواء من الناحية الجسدية أو النفسية أو الاجتماعية

إن الطفل لا يستطيع أن ينمو بمعزل عن بيئة حاضنة توفر له الأمن والحب والتوجيه. ولذلك فإن الأسرة تُعد المؤسسة التربوية الأولى، حيث يتلقى الطفل مبادئ السلوك الأولى وأنماط التفاعل الاجتماعي. وفي هذا .المعنى، تصبح التربية عملية عناية مستمرة تهدف إلى تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للفرد

الأصل (ربّ – يربّ): الإصلاح والقيادة والتوجيه.3 .

يدل هذا الأصل على الإصلاح والسياسة والتدبير. فالمربي هو الذي يتولى إصلاح الشيء وتدبير شؤونه وقيادته نحو الكمال الممكن. ومن هنا فإن التربية لا تقتصر على النمو التلقائي، بل تتضمن عنصر التوجيه .المقصود والهادف

فالمربي يسعى إلى تقويم السلوك، وغرس القيم، وتنمية روح المسؤولية. وهو لا يكتفي بالرعاية، بل يوجّه ويوضح ويضبط ويقوّم. وبذلك تصبح التربية عملية واعية تهدف إلى الارتقاء بالإنسان أخلاقيًا وفكريًا .واجتماعيًا

ثانياً: التعريفات الاصطلاحية للتربية في الفكر التربوي

لقد اختلفت تعريفات التربية باختلاف الفلسفات والاتجاهات الفكرية والعصور التاريخية، مما يعكس تعدد .الرؤى حول طبيعة الإنسان ووظيفة المجتمع

)تعريف ليتري.1Littr) .

أن التربية هي العمل الذي نمارسه لتنشئة طفل أو شاب، وهي مجموعة Émile Littré يرى المفكر الفرنسي .العادات الفكرية والعملية التي يكتسبها، إضافة إلى الصفات الخلقية التي تنمو فيه

يُبرز هذا التعريف البعد السلوكي والعملي للتربية، حيث يركز على تكوين العادات والاتجاهات التي تشكل .شخصية الفرد. فالتربية هنا عملية تشكيل مستمر للعقل والسلوك من خلال الممارسة والتكرار

)تعريف جون ديوي .2John Dewey) .

التربية بالمجتمع، إذ يرى أنها "مجموعة العمليات التي يستطيع John Dewey يربط الفيلسوف الأمريكي .بها مجتمع ما أن ينقل خبراته وأهدافه المكتسبة بغية تأمين وجوده الخاص ونموه المستمر"

ينطلق هذا التعريف من الفلسفة البراغماتية التي ترى أن التربية عملية اجتماعية بالدرجة الأولى. فالمدرسة ليست مؤسسة منعزلة، بل هي صورة مصغرة عن المجتمع، والتعلم يحدث من خلال التفاعل والخبرة. وهنا .تصبح التربية أداة لتجديد المجتمع واستمراره

) تعريف يوهان فريدريش هربارت .3Herbart) .

على الجانب الأخلاقي، ويرى أن الغرض Johann Friedrich Herbart يؤكد الفيلسوف الألماني .الأساسي للتربية هو تكوين الفضيلة وبناء شخصية متزنة ذات اهتمامات متعددة

ويعكس هذا الاتجاه نظرة أخلاقية للتربية، حيث يُعد تكوين الإرادة الأخلاقية الهدف الأسمى للعملية التربوية. .فالمعرفة وحدها لا تكفي، بل لا بد أن تُسخّر لبناء شخصية قادرة على التمييز بين الخير والشر

ثالثاً: التربية كصناعة وصياغة إنسانية

إذا كانت الصناعات الأخرى تتعامل مع المادة الخام، فإن التربية تتعامل مع أرقى مادة في الوجود: النفس البشرية. ولذلك تُعدّ أسمى أنواع الصناعات وأخطرها أثرًا، لأن نتائجها لا تظهر في منتج مادي، بل في .إنسان يحمل فكرًا وقيمًا واتجاهات

لتنشئة الاجتماعية .1 .

تهدف التربية إلى نقل الفرد من مرحلة الاعتماد على الغرائز الفطرية إلى مرحلة الاندماج الواعي في المجتمع. فالطفل يولد كائنًا بيولوجيًا، لكنه يتحول عبر التربية إلى كائن اجتماعي يلتزم بالقيم والمعايير .السائدة

ومن خلال هذه العملية يكتسب الفرد اللغة والعادات والتقاليد وأنماط التفكير السائدة، ويتعلم كيف يتفاعل مع .الآخرين في إطار من الاحترام المتبادل

إعداد المواطن الصالح.2 .

لا تقتصر التربية على التكيف الاجتماعي، بل تتعداه إلى إعداد الفرد ليكون عضوًا فاعلًا في مجتمعه. فهي تغرس فيه روح المسؤولية والانتماء، وتنمّي لديه مهارات التفكير والعمل والإبداع.

والمواطن الصالح هو الذي يجمع بين الوعي بحقوقه وأداء واجباته، ويسهم في بناء مجتمعه لا في استهلاك خيراته فقط. ومن هنا فإن التربية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتنمية الشاملة، لأنها تُعدّ الإنسان القادر على تحقيق هذه التنمية.

تحقيق التكامل في شخصية الفرد.3 .

تسعى التربية إلى تحقيق التوازن بين مختلف جوانب الشخصية

أ.الجانب العقلي من خلال تنمية التفكير والمعرفة

الجانب الوجداني من خلال تهذيب المشاعر وتنمية الذوق والقيم.ب

الجانب المهاري من خلال إكساب الخبرات العملية.ج

وعندما يتحقق هذا التكامل، يصبح الإنسان أكثر قدرة على التكيف مع متغيرات الحياة، وأكثر استعدادًا للإسهام الإيجابي في مجتمعه.

خاتمة

إن التربية ليست مجرد عملية تعليمية محدودة بزمان أو مكان، بل هي مشروع حضاري متكامل يهدف إلى بناء الإنسان في أبعاده كافة. ويكشف التحليل اللغوي لمصطلح التربية عن عمق دلالاته التي تجمع بين النمو والرعاية والإصلاح، بينما تُظهر التعريفات الفلسفية تعدد الرؤى حول غاياتها ووظائفها.

وتبقى الحقيقة الثابتة أن التربية هي الأساس الذي تقوم عليه نهضة الأمم، لأنها تصنع الإنسان الذي يصنع الحضارة. فكل تقدم علمي أو اقتصادي أو اجتماعي يبدأ من إنسان متعلم، واعٍ، متزن، يحمل منظومة قيم راسخة وقدرة على التفكير والإبداع. ومن هنا فإن الاهتمام بالتربية ليس خيارًا، بل ضرورة وجودية لكل مجتمع يسعى إلى البقاء والتطور.